مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

الحروف المشبهة بالفعل دراسة في تسميتها وأصلها وعملها ومعانيها ودلالاتها

صفاء عبدالباقي الأمين عبدالباقي – فضل الله النور ماهل

المستخلص

تناولت هذه الورقة الحروف المشبهة بالفعل من حيث سبب تسميتها وأصلها وعملها ومعانيها ودلالاتها موضحة كل ذلكمن خلال المنهج الوصفي التحليلي وقد خرجت الورقة بعدة نتائج أهمها :

1- أنّ هذه الحروف سميت المشبهة بالفعل لشبهها للفعل في عدد حروفها وحركاتها ودخول نون الوقاية عليها .

2- إتضح من خلال البحث أن معظم هذه الحروف مركبة . وليست بسيطة .

3- أنّ هذه الحروف لا تدخل على كل جملة اسمية وإنما هناك شروط لدخولها ..

الكلمات المفتاحية :التسمية – الأصل – المعنى – الدلالة

Abstract

This paper dealt with the already suspicious letters and studied them in terms of the reason for their name, origin, work, meanings and connotations, all of this was explained through the descriptive analytical approach. The paper came out with several results, the most important of which are:

1 - These letters were called muthabihah, because of their resemblance to the verb in the number of their letters and their movements, and the inclusion of the noun of prevention on them.

2- It became clear through the research that most of these letters are compound. And not simple.

3- These letters do not enter every nominal sentence, but there are conditions for their entry.

key words: naming - origin - meaning - connotation

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فالحمد لله الذي يسر لنا بحث الحروف المشبهة بالفعل في هذه الورقة العلمية حيث تطرقنا إلى سبب تسمية هذه الحروف بهذا الاسم وذلك لشبهها بالفعل من عدة نقاط ثم تناولنا أصلها حيث اتضح من خلال البحث أن معظم هذه الحروف مركبة وليست بسيطة ، كما تطرقنا إلى عملها كناسخ يدخل على المبتدأ والخبر فأوضحنا أن النحاة اتفقوا في نصبها لاسمها (المبتدأ) واختلفوا في رفعها للخبر (خبر المبتدأ) وأخيراً استعرضنا معانيها ودلالاتها المختلفة وختمنا الورقة بنتائج توصلنا إليها من خلال البحث.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في الأسئلة الآتية :

1- ماسبب تسمية هذه الحروف بالمشبهة بالفعل؟

2- ماأصلها ؟ وماعملها ؟ومامعانيهاودلالاتها ؟

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في الإجابة على الأسئلة التي وردت في مشكلة البحث بصورة تؤدي إلى فهمها بالنسبة لمن يطلع على هذه الورقة .

أهداف البحث

1/ معرفة العمل الذي تقوم به هذه الحروف وآراء العلماء حول ذلك .

2/ مناقشة آراء العلماء في أصلها .

3/ إبراز المعاني المختلفة الي تدل عليها مع توضيح دلالاتها من خلال التراكيب التي وردت فيها .

تعريف النسخ لغة واصطلاحاً :

تسمى الحروف المشبهة بالفعل بالنواسخ ؛ لأنها تدل على المبتدأ والخبر فتنسخ ماكان لهما من حكم حيث تنصب المبتدأ ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها .

والنسخ في اللغة هو الإزالة يـُقال : نسخت الشمس الظل إذا أزالته . لسان العرب مادة (نسخ)

ونسخه كمنعه : أزاله وغيّره وأبطله وأقام شيئاً مقامه . القاموس المحيط مادة (نسخ)

والنسخ نقل الشيء من مكان إلى مكان آخر ونسخ الشيء نسخاً ، أزاله ، يقال نسخت الريح آثار الرياح ونسخت الشمس الظل ، ونسخ الشيبِ الشباب ، ويقال : نسخ الله آية ، أي أزال حكمها . المعجم الوسيط مادة (نسخ)

وهذه التعريفات كلها تفيد أن النسخ هو التغيير في وضع الشئ السابق إلى وضع جديد من حيث الإعراب فيما يتعلق باللغة

أما اصطلاحاً : فالنسخ هو مايرفعحكَم المبتدأ والخبر . (شرح قطر الندى وبلّ الصّدى ،س123)

ورفع حكم المبتدأ والخبر يتغير حسب الناسخ الداخل عليه سواء كان وأخواتها أو إنّ وأخواتها أو ظن وأخواتها

سبب تسمية هذه الحروف المشبهة بالفعل :

يرى ابن الأنباري أنها سميت بهذا الاسم ؛ لأنها أشبهت الفعل من خمسة أوجه:

الوجه الأول : أنها مبنية على الفتح كما أن الفعل الماضي مبني على الفتح .

الوجه الثاني : أنها على ثلاثة أحرف كما أن الفعل الماضي على ثلاثة أحرف .

الوجه الثالث : أنها تلزم الأسماء كما أن الفعل يلزم الأسماء .

الوجه الرابع : أنها تدخل عليها نون الوقاية كما تدخل على الفعل نحو : إّتي وكأنني ولكنني .

الوجه الخامس : أنّ فيها معاني الأفعال فمعنى إنّ وأنّ حقق ومعنى كأنّ شبهت ...الخ (أسرار العربية ، ص143)

فوجود أوجه الشبه هذه بين لفعل وهذه الحروف جعلتها تعمل عملاًمشابهاً لعمل الفعل من حيث النصب والرفع .

أصل الحروف المشبهة بالفعل :

أولاً (إنّ)

يعد النحا ة العرب(إنّ) حرفاً بسيطاً غير مركب ولكنّ أحد الباحثين المحدثين يرى أنها صوت مركب من (إنْ + نَ) ولها نظائر في اللغات السامية فلفظة (هنّي) بإمالة طويلة في الآخر معناها في اللغة العبرية : أنظر أو هذا أو ذاك أو ها وقد تأتي بمعنى اسم الفعل هاك وهذه الأداة العبرية مركبة أيضاً لا بسيطة فهي : (هِنْ +(ني) بإمالة طويلة (دراسات في فقه اللغة العربية ، ص48)

والهمزة قد تقلب في اللغة العربية (هاء) فتصبح لفظة (إنّ) (هنّ) فالهاء تبدل من الهمزة في مواضع كثيرة من كلامهم يقال :هرقت الماء والأصل فيه أرقت (الإنصاف في مسائل الخلاف ،ج1 ، ص215 وهمع الهوامع ، ج1، ص449

ولابن جني رأي آخر في قلب الهمزة هاء حيث يرى أن لام الابتدأ عندما دخلت على (إنّ) وكلاهما للتوكيد كره العرب اجتماع هذين الحرفين فقلبوا الهمزة هاء ليزول لفظ (إنّ) فيزول أيضاً ماكان مستكرهاً من ذلك فقالوا (لهنك قائم) أي : لإنك قائم وعليه قول محمد بن سلمة .

ألا ياسنا برق على قُلَلِ الحِمى لهِنَّك من برقٍ علّي كريم

أي : لأنّك (الخصائص ، ج1 ، ص318)

والمشهور في لإنَّ زيداً قائم تأخير اللام وزحلقتها إلى الخبر حتى لا يفتتح الكلام بمؤكدين ولم يؤخروا (إنّ) حتى لا يتقدم معمول الحرف عليه . (مغني اللبيب ، ص304)

هذه الدراسة التي قام بها الباحثان دراسة تأصيلية تفيد الباحثين الذين يودون التعمق في البحث اللغوي أما من يريد المعرفة العامة فرأي النحاة العرب هو الراجح بأنها حرف بسيط غير مركب .

ثانياً :(أنّ)

عدها بعض النحاةحرفاً مستقلاً بذاته بينما عدها بعضهم الآخر وعلى رأسهم سيبويه فرعاً من (إنّ) المكسورة الهمزة مما جعلهم يقولون الأحرف المشبهة بالفعل خمسة بدلاً من ستة(الكتاب ، ج1 ، ص131)

وهناك من يرى أن (أنّ) اسم صوت مركب من (أنْ + نَ) ومعناها في الأصل كمعنى (إنّ) أي : انظر فقولنا : اعلم أنّ زيداً قادم ، اعلم : انظر زيداً هو قادم فكانت (أنْ) في الأصل تلفت نظر السامع إلى زيد ؟ ولكنها أخذت فيما بعد تشير إلى الجملة كلها : زيد قادم (أساليب التأكيد ، ص192)

ثالثاً : (كأنّ)

عدها بعض النحاة – ومنهم أبوحيان– أنها حرف بسيط وضع للتشبيه كالكاف ولكن معظم النحاة _ وعلى رأسهم الخليل وسيبويه والأخفش وجمهور البصريين ذهبوا إلى أنها مركبة من (إنّ) وكاف التشبيه وقالوا الأصل في كأنّ زيداً أسد : إنّ زيداً كأسد ثم قدم حرف التشبيه اهتماماً به ففتحت همزة إنّ لدخول الجار عليها (الأصول في النحو ، ص277 وشرح الأشموني 231/1)

ولكثرة العلماء الذين يؤيدون تركيب كأنّ قال بعض النحاة إنّ النحاة مجمعون على أنها مركبة وهذا مايراه الباحثان غالباً في أمر أصلها .

رابعاً : (لكنّ)

يرى البصريون أنها بسيطة بينما يذهب الكوفيون إلى أنها مركبة من (لكن + أن) أو (لآ + كأن) أو (لا + إنّ) والكاف الزائدة لا التشبيهية وحذفت الهمزة تخفيفاً (مغني اللبيب ، ص384) فصارتا جميعاً حرفاً واحداً (الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج1 ، ص209)

والذي يدل على أنّ أصلها (إنّ) هو أنه يجوز العطف على موضعها كما يجوز العطف على موضع (إنّ) فدل على أن الأصل فيها (إنّ) زيدت عليها (لا) و(الكاف) (الإنصاف في مسائل الخلاف،ص209–214 وأساليب التأكيد ص205)

وقال برجشتراسر إن (لكنّ مركبة من لا وكن المقابلة لـ(ken) العبرية و(ken) الآرامية التي معناها هكذا فمعنى (لاكن) ليس كذا " (تطور النحو ،ص119)

أيضاً ابن فارس يقول فيها : (قال قوم : هي كلمة استدراك تتضمن ثلاثة معانٍ : منها (لا) – وهي نفي – و(الكاف) بعد مخاطبة و(النون) بعد (الكاف) بمنزلة (إنّ) الخفيفة أو الثقيلة إلا أن الهمزة حذفت منهااستثقالا لاجتماع ثلاثة معانٍ في كلمة واحدة فـ(لا) تنفي خبراً مقدماً و(إنّ) تثبت خبراً متأخراً ولذلك لا تكاد تجئ إلا بعد نفي وجحدمثل قوله تعالى : (ومارميت إذ رميت ولن الله رمى) الأنفال (17)ومما يدل على أن (النون) في (لكن) بمنزلة (إن) خفيفة أو ثقيلة أنك إذا ثقلّت (النون) نصبت بها وإذا خففتها رفعت بها (الصاحبي في فقة اللغة ، ص174)

وبناءً على هذه الآراء المتعددة التي تؤيد تركيب (لكن) يؤيد البحث رأي الكوفيين ومن أيدهم في أنها مركبة وليست بسيطة

خامساً : (لعلّ)

يرى الجمهور أن (لعلّ) بسيطة ولامها أصل وقيل مركبة من علّ واللام زائدة وقيل من لام الابتداء (همع الهوامع 429/1)

وفي لعل لغات عدها بعضهم ثلاث عشرة لغة وبعضهم عشر لغات (مغني اللبيب ، ص379)

ولغاتها هي : عنَّ – غنَّ – أنَّ – لأن – لونَّ – علَّ– لعنَّ – لغنَّ –رغنَّ ويقال : علَّى أفعل وعلَّني أفعل – ولعلى أفعل ولعلّني أفعل ولعنني ولغّنى ولغننى ولوّنى ولوّتنى ولأني ولأنني وأنى وأّتي (همع الهوامع 429/1) وأساليب التأكيد ، ص210)

ومن نماذجها (عل) بحذف اللام قول الأضبط بن قريع

لا تهين الفقير علّك أن تركع يوماً والدهر قد رفعه.

ولعنَّ بإبدال اللام نوناً قال :

ولا تحرم المولى الكريم فإنه أخوك ولا تدري لعنَّك سائله

(همع الهوامع 429/1)

وإبدال العين همزة واللام نوناً كقول امرئ القيس :

عوجا على الطلل المحيل لأّنا نبكي الديار كما بكى ابنُ خُذام

لأننا بمعنى لعلنا (همع الهوامع 429/1)

وعلى ضوء هذه الشواهد وغيرها يتضح أن رأي البصريين الذي يقول : بزيادة اللام هو الأرجح طالما استعملها العرب عارية عن اللام وكذلك تم استعمالها على لغاتها الأخرى والشواهد الكثيرة تدل على وجود هذه اللغات .

سادساً : (ليت)

كلمة واحدة غير مركبة ولم أعثر في المصادر والمراجع النحوية المختلفة التي وقفت عليها على رأي يقول بخلاف ذلك .

عمل الأحرف المشبهة بالفعل :

الحروف المشبهة بالفعل ذكرها ابن مالك في قوله :

لإنَّ وأنَّ ليت لكن لعلَّ كأّن – عكس مالكان من عمل

كإنَّ زيداً عالم بأنّي كفء ولكنّ ابنه ذو ضغن (شرح ابن عقيل 345/1)

تدخل هذه الحروف على الجملة الاسمية ، ويشترط في الجملة التي تدخل عليها الآتي :

1–أن يكون المبتدأ مذكوراً ، فإن كان محذوفاً كقولك :حنان على تقدير : أمري حنان – لم تدخل عليه .

2–أن يكون غير واجب الابتداء سفإن كان واجب الابتدأ لم تدخل عليه كقولهم : طوبي للمؤمن .

3– ألا يكون واجب التصدير نحو : أي وكم . فإن كان واجب التصدير لم تدخل عليه نحو : أي الرجال المهذب ؟

4– ألا يكون الخبر طلبياً نحو : زيد أكرمه ، فإذا كان الخبر طلبياً لم تدخل على الجملة هذه الأحرف (في علم النحو ص236)

هذه الحروف عملها عكس عمل كان ؛ لأنها تنصب المبتدأ اسما لها . وترفع الخبر خبراً لها وهنا تساؤل يدور في ذهن ابن الأنباري لم نصبت الاسم ورفعت الخبر ؟ ولِم وجب تقديم المنصوب على المرفوع ؟

فأجاب على تساؤله الأول : بأنها لما أشبهت الفعل وهو يرفع وينصب شبهت به فنصبت الاسم تشبيهاً بالمفعول ورفعت الخبر تشبيهاً بالفاعل (أسرار العربية ، ص144)

أما تساؤله الثاني الخاص بتقديم المنصوب على المرفوع فيفسره على وجهين :

أحدهما : أن هذ الحروف تشبه الفعل لفظاً ومعنًىفلو قدم المرفوع على المنصوب لم يُعلم هل هي حروف أم أفعال ؟ فإن قيل : الأفعال تتصرف والحروف لا تتصرف : قيل عدم التصرف لا يدل على أنها حروف ؛ لأنه قد يوجد أفعال لا تتصرف نحو : نعم وعسى ... فلما كان ذلك يؤدي إلى الالتباس بالأفعال وجب تقديم المنصوب على المرفوع رفعاً لهذا الالتباس .

والثاني : أن هذه الحروف لما أشبهت الفعل الحقيقي لفظاً ومعنًى حُملت عليه في العمل فكانت فرعاً عليه في العمل وتقديم المنصوب على المرفوع فرع فألزموا الفرع الفرع(أسرارالعربية ص144)

وهنا واضح أن التساؤل الأول إجابته أتت واضحة فيما يتعلق بالنصب كما في المفعول والرفع كما في الفاعل، أما التساؤل الثاني ففيه تطويل من حيث التفسير وإنما التفسير الأقرب هو أن نقول قدم المنصوب على المرفوع ؛ لأن عملها عكس عمل كان وأخواتها لذلك نصبت الأول ورفعت الثاني .

وهذا ماورد في قول السيوطي :لما كان لهذه الأحرف شبه بكان في لزوم المبتدأ والخبر والاستغناء بهماعملت عملها معكوساً ليكونا معه كمفعول قدم وفاعل أخر تنبيهاً على الفرعية (همع الهوامع 431/1)

اتفق النحاة في أن هذه الأحرف ناصبة لاسمها ولكنهم اختلفوا في رفعها للخبر :

فالبصريون مذهبهم أنها الرافعة للخبر أيضاً وحجتهم ؛ لأنها قويت مشابهتها للفعل لفظاً ومعنًى اعتماداً على الأوجه التي سبق ذكرها فيما يتعلق بمشابهة الفعل .

أما الكوفيون فيرون أنها لم تعمل في الخبر بل هو باقٍ على رفعه قبل دخولها وحجتهم ؛ أنها أضعف من الفعل فيجب أن تعمل في أحدهما حتى لا يتساوى الأصل والفرع (همع الهوامع 431/1 والإنصاف في مسائل الخلاف 178/1 وأسرار العربية 147)

ودحض ابن الأنباري رأي الكوفيين بقوله ليس في كلام العرب عامل يعمل في الأسماء النصب إلا ويعمل الرفع (الإنصاف في مسائل الخلاف ص185)

وبناء على ذلك فهي تعمل في الخبر الرفع كما عملت في الاسم النصب ، وهذا التعليل ييسر على الدارسين للغة ويعينهم ويجنبهم هذه الخلافات التي لا تفيد كثيراً بالنسبة لدارسي هذا العصر .

وسمع من العرب نصب الجزأين بعدها فقيل هو مؤول وعليه الجمهور ، وقيل شائع في الجميع وأنه لغة كقول الشاعر :

إذا التف جنح الليل فلتأت ولتكن خطاك خفافاً إنّ حراسنا أُسْدا

(همع الهوامع 431/1 وشرح الأشموني 230/1)

حيث نصب (إنّ) الجزأين معا (حراسنا أسدا)

وسمع أيضاً لعل زيداً أخانا والجمهور أولوا ذلك على الحال أو إضمار فعل : لعل زيداً يكون أخانا

ولكن نصب الاسمين بعدها لا يعد قاعدة عامة يمكن أن يقاس عليها وإنّما لغة خاصة .

معاني الأحرف المشبهة بالفعل ودلالاتها :

أولاً : (إنّ)

تأتي (إنّ) لمعانٍ عدة أشهرها :

1- التوكيد :

وهو الأصل فيها ويبقى فيها سواء خففت أو دخلت عليها (ما) الكافة ووردت في قوله تعالى :(أنا راوته عن نفسي وإنه لمن الصادقين) سورة يوسف (15) فالجملة الأولى (أنا راوته) غير مؤكدة والثانية (إنّه لمن الصادقين) مؤكدة ، فامرأة العزيز فعلت فعلاً غير مقبول فاعترفت بالذنب من غير تأكيد خوفاً من فعلتها بينما نسبت الصدق إلى سيدنا يوسف عليه السلام فجاءت به مؤكداًبإن واللام (معاني النحو 261/1)

وهنا وظيفة اللام تأكيد معنى الجملة المثبته غير المنفية وإزالة الشك عنه فدائماً تأتي مع إنّ لتقوية التوكيد فامرأة العزيز هي التي فعلت المراودة لوحدها مما جعل حديثها حديث المنكر للأمر فكانت اللام مع (إنّ) تأكيداً لصدق سيدنا يوسف .

والدليل على أن (إنّ) تأتي للتوكيد أنها يجاب بها القسم كقوله تعالى :(لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) الحج 72

وذكر السيوطي أنها تدل على التوكيد لذلك يجاب بها القسم كما يجاب باللام في قولك : والله لزيد قائم وزعم ثعلب أن الفراء قال : إنّ مقررة لقسم متروك استغنى عنه بها والتقدير : والله إنّ زيداً لقائم . (همع الهوامع 426/1)

كذلك يرى عبدالقاهر الجرجاني : يرى أنها تأتي جواباً للقسم بقوله : فالذي يدل على أن لها أصلاً في الجواب أنا رأيناهم قد ألزموها الجملة من المبتدأ والخبر إذا كانت جواباً للقسم نحو :(والله إنّ زيداً منطلق)وامتنعوا من أن يقولوا : والله زيد منطلق ، ثم إنا إذا استقرينا الكلام وجدنا الأمر بيناً في الكثير من مواقعها أنه يقصد بها الجواب ... كقوله تعالى : (وقل إنّي أنا النذير المبين) الحجر 89 وأشباه ذلك مما يعلم به أنه كلام أُمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يجيب به الكفار في بعض ماجادلوا وناظروا فيه وعلى ذلك قوله تعالى : (فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين) الشعراء 16

وذاك أنه يعلم أن المعنى : (فأتياه فإذا قال لكما ما شأنكما وما جاء بكما وماتقولان فقولا إنا رسول رب العالمين) دلائل الإعجاز ص36

فالأصل في (إن) هو التوكيد وإذا كان المخاطب منكراً للكلام فلا بد من الجمع بينها وبين اللام نحو : إن عبدالله لقائم ؛ لأن زيادة اللام تؤدي إلى تثبيت الخبر في نفس المخاطب

2/ الربط :

تربط (إنّ) الكلام بعضه ببعض بدلاً عن الفاء العاطفة كما في قوله تعالى :(فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنّه هو التواب الرحيم) البقرة 37 فهنا إذا أسقطنا (إن) لاختل الكلام . (معاني النحو 264/1)

وذكر عبدالقاهر الجرجاني أن (إنّ) تأتي بدلاً عن الفاء العاطفة مستشهداً بقول الشاعر بشار :

بكرا صاحبيّ قبل الهجير إنّ ذاك النجاح في التبكير

فقال : وذلك أنه هل شئ أبين في الفائدة وأدل على أن ليس سواء دخولها وأن لا تدخل من أنك ترى الجملة إن هي دخلت ترتبط بما قبلها وتأتلف معه وتتحد به حتى كأنّ الكلامين قد أفرغا إفراغاً واحداً وكأن أحدهما قد سبك في الآخر ؟ هذه هي الصورة حتى إذا جئت إلى (إنّ) فأسقطتها رأيت الثاني منها قد نبأ عن الأول وتجافى معناه عن معناه ورأيته لا يتصل به ولا يكون منه بسبيل حتى تجئ بالفاء فتقول : بكرا صاحبيّ قبل الهجير فذاك النجاح في التبكير وغنّها وهي لك الفداء فغناء الإبل الحُداءُ ثم لا ترى الفاء تعيد الجملتين إلى ماكانتا عليه من الألفة ولا ترد عليك الذي كنت تجد بـ(إنّ) من المعنى . (دلائل الإعجاز ص299/298)

إذاً هذا المعنى الذي تؤديه (إنّ) نيابة عن فاء العاطفة لا يمكن أن تؤديه الفاء إذا وضعت مكانها ويضيف عبدالقاهر : وهذا الضرب كثير في التنزيل جداً من ذلك قوله تعالى : (ياأيها الناس اتقوا ربكم إنَّ زلزلة الساعة شئ عظيم) الحج (1) وقوله : (لاتخاطبني في الذين ظلموا إنّهم مغرقون) هود 37 (دلائل الإعجاز ص299)

3/ التعليل :

تأتي (إنّ) للتعليل حيث يكون مابعدها علة لما قبلها كقوله تعالى : (ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين)البقرة 137 وقوله تعالى : (وصل عليهم إنّ صلاتك سكن لهم) البقرة 103 (معاني النحو 266/1)

وقال سيبويه : (تقول جئتك أنك تريد المعروف إنما تريد لأنك تريد المعروف ولكنك حذفت اللام ههنا كما تحذفها من المصدر

إن قلت كقول حاتم الطائي :

وأغفر عوراء الكريم ادخاره وأعرض عن شتم اللئيم تكرما

أى لادخاره ولو قلت : جئتك إنك تحب المعروف مبتدأ كان جيداً واعلم أن العرب تنشد هذا البيت على وجهين على إرادة اللام وعلى الابتداء (الكتاب 464/1)

ويرجح الدكتور فاضل السا مرائي الرأي القائل أن التعليل بـ (إنّ) لا يماثل التعليل بـ (أنّ) فإنّ التعليل بأنَّ المفتوحة إنما هو على إرادة اللام قال سيبويه : في جئتك أنك تريد المعروف أى : لأنك تريد المعروف فالتعليل ههنا مقيد بعامله مقصور عليه أى : إنما حصل هذا لهذا بخلاف التعليل بإنّ المكسورة فإنه تعليل واسع وحكم عام مستأنف غير مقيد بالعامل والذي يوضح ذلك ؛ أن الكلام مع أن المفتوحة هو جملة واحدة بخلاف المكسورة فقولك :(لا تضرب محمداً أنه عونك)جملة واحدة أي : لأنه عونك وقوك : (لا تضرب محمداً ؛ إنه عونك) جملتان الأولى (لا تضرب محمداً) والأخرى (إنه عونك) كأنه لما نهاه عن ضرب محمد قال له : ولماذا تنهاني ؟ فأجابه: إنه عونك ، فقد ابتدأت كلاماً جديداً (معاني النحو 267/1)

ومن خلال هذا العرض يتضح أن (إنّ) تأتي للتعليل وهو بها أقوى من التعليل (بأنّ) ؛ لأنه يكون عن طريق جملتين بينما التعليل بأنّ يكون عن طريق جملة واحدة .

ثانياً : أنّ

تأتي (أنّ) المفتوحة الهمزة وتؤول مع مابعدها بمصدر فتجعل الكلام شأناً وقصة وحديثاً فإذا قلت : علمت أنك منطلق فإنما هو : علمت انطلاقك ، لذلك لا تكون مبتدأة ، ولا بد من أن تكون قد عمل فيها عامل أو تكون مبنية على قبلها لا تريد بها الابتداء (الأصول في النحو 265/1 / قطر الندى ، ص148)

وأهم وظيفة لها : أنها توقع الجملة موقع المفرد فتهيئها لتكون فاعلة ومفعولة ومبتدأ ومجرورة نحو : يعجبني أنّك فزت ، وأخشى أنك لا تعود ، وأرغب في أنك تكون معنا (معاني النحو 268/1)

ومعنى هذا أنها لا يتم الكلام بها بمفردها ؛ وانما تحتاج إلى ضميمة معها بخلاف (إنّ) المكسورة فقولك :(إنّك فائز) كلام تام بخلاف (لأنك فائز)فإنه جزء من كلام وهو لا يؤدي معنى يحسن السكوت عليه فلا بد أن يسبقها كلام تضم إليه فيكتمل المعنى . (معاني النحو 268/1 / النحو المصفى ،285)

وبهذا تلتقي (أنّ) مع الأحرف المصدرية ومن أهم وظائف الحرف المصدري أن يوقع الجملة موقع المفرد ويجعل مابعده في حكم المصدر ، والمصدر معنى ذهني غير متشخص ف(أنّ) على هذا تجعل الأمر معنوياً ذهنياً فثمة فرق بين قولك : أرى محمداً واقفاً وأرى أن محمداً واقف ، فالأول موقف متشخص ورأى بصرية والثاني موقف عقلي ورأى عقلية أي : أرى أنه فاعل ذلك وأحسبه (معاني النحو 270/1)

معاني (أنّ)

1/ التوكيد

اختلف في كون (أنّ) مؤكدة أو لا فذهب أكثر النحاة إلى أنها مؤكدة مثل (إنّ) وأنها فرع عليها (الأشموني 230/1 ، مغني اللبيب ، ص59 ، ابن عقيل 1/ 346)

والصواب أنها للتوكيد فقولك : علمت أنّ محمداً قائم آكد من قولك : علمت محمداً قائماً ، إضافة إلى إيقاع الجملة المؤكدة موقع المفرد أي : علمت هذا الأمر ، قال تعالى :(الآن خفف الله عنكم وعلم أنّفيكم ضعفاً) الأنفال الآية 66 ، فجاء بأنّ لأنه علم مؤكد .

وقال على لسان يوسف عليه السلام لإخوته :(ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين) يوسف الآية 59 ، فقال أولاً:(أنى أوفى الكيل) على التوكيد بأنّ ثم قال ((وأنا خير المنزلين)) على غير سبيل التوكيد وذلك – والله أعلم – أنه في الحكم الأول متأكد من أنه يوفى الكيل تأكداً لا شك فيه ؛ لأن هذا أمر يستطيع الجزم به بخلاف مابعده (وأنا خير المنزلين) فإن هذا الحكم ليس بمنزلة الأول في التحقيق والتيقن ، فجاء به غير مؤكد فخالف بين التعبيرين لاختلاف الحكمين (معاني النحو 272/1) .

2/ تأتي بمعنى (لعل)

تأتي (أنّ) بمعنى لعل كلغة فيها كقول بعضهم : (ائت السوق أنك تشتري لنا شيئاً) أنك أي : لعلك وقال سيبويه في قوله تعالى : (وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) الأنعام الآية 109

وأهل المدينة يقولون (أنّها) فقال الخليل : هي بمنزلة قول العرب (ائت السوق أنك تشتري لنا شيئاً) أي لعلك (الكتاب 463/1، مغني اللبيب ،ص60) إذاً المعنى الأساسي لأنّ هو التوكيد ؛ لأنها فرع من (إنّ) كذلك لا بد أن تسبق بكلام ثم تكمله (أنّ) ومابعدها والتي تؤول بمصدر .

وإن شاء الله سأتناول كسر همزة (إنّ) وفتحها مع تخفيفها في دراسة منفصلة فيما بعد.

ثالثاً : ليت

تفيد التمني ومعناه : طلب الأمر المستحيل حدوثه أو المتعذر حصوله عادة نحو : ليت السلم يعم الأرض ومن ذلك قول أبي العتاهية :

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب

فليت هنا أفادت التمني وهو طلب الأمر المستحيل ، فلن يعود الشباب بعد المشيب أبداً (النحو المصفى ص285)

وقد يكون التمني يمكن تحقيقه نحو : ليت الجو يصفو .

ومن الاستعمالات الشائعة في العربية (ليت شعري) نحو : ليت شعري هل .أعود إلى الأهل ؟ والشعر هنا معناه الشعور والفطنة والخبر عند الجمهور محذوف وجوباً إذا أردف باستفهام كما مثلنا أي : ليت شعري حاصل (معاني النحو 277/1).

رابعاً : لعل

تأتي لعل لمعانٍ متعددة :

1/**التوقع** : وهو ترجي المحبوب والإشفاق من المكروه فالترجي المحبوب كقوله تعالى :(لعلكم تفلحون) البقرة 189 والإشفاق لعل الأزمة تزداد حده . (معاني النحو278/1)

والترجي لا يكون إلا في الممكن وأما قوله تعالى على لسان فرعون : (لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات) غافر 37 إنما قاله جهلاً ومن باب السخرية (مغني اللبيب ، ص379)

وقد تتجرد لعل لمطلق التوقع ولا تختص بكونه محبوباً أو مكروهاً وجعل منه قوله تعالى :(فلعلك تارك بعض مايوحى إليك) هود 12 ، فهذا توقع مرغوب فيسمى ترجياً أو مرهوب فيسمى إشفاقاً ، فالمعنى أنك قد بلغت من التهالك على إيمانهم مبلغاً يرجون أن تترك بعض مايُوحى إليك (معاني النحو 279/1)

2/ التعليل :

أثبته جماعة منهم الأخفش والكسائي ، وحملوا عليه قوله تعالى :(فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى) طه الآية 44 ، أي: ليتذكر ومن لم يثبت ذلك يحمله على الرجاء ويصرفه للمخاطبين أى : اذهبا على رجائكما (مغني اللبيب ، ص379 ، معاني النحو 279/1)

وقوله تعالى :(واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) آل عمران الآية 130 ، أي : كي تفلحوا وكقولهم : أفرغ عملك لعلنا نتغدى أي : لنتغدى وهنا ذكر الباحث نجيب بن محفوظ الزبيدي أن الشيخ العثيمين وافق العلماء في أن التعليل من معاني (لعل) إلا أنه ربط كل حالات لعل في كتاب الله بالتعليل فقط ؛ لأن الترجي لا يكون إلا فيمن احتاج ويؤمل كشف مانزل به عن قرب أما الرب عز وجل فإنه يستحيل في حقه هذا ويعلق الزبيدي على قول العثيمين بقوله : لعل القول بإرجاع جميع معاني (لعل) إلى الترجي والإشفاق هو الصواب خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالمخاطبين (الجهود النحوية للشيخ العثيمين ، ص211-212)

3/ الاستفهام :

أثبته الكوفيون ولهذا علق بها الفعل في نحو قوله تعالى :(لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) الطلاق الآية 1 ، وحديث (لعلنا أعجلناك) أي : هل أعجلناك (رواه مسلم في حديث 83 ، همع الهوامع 428/1)

4/ التشبيه:

وجعلوا منه قوله تعالى :(وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون) الشعراء الآية 129 يعني كأنكم

والبصريون يرجعون كل هذه المعاني إلى الترجي والإشفاق وهو الصحيح ، فإنها للتوقع مطلقاً ويمكن رجع كل ماذكر إلى هذا المعنى من ترج أو إشفاق (معاني النحو 281/1)

5/ بمعنى عسى :

قد تأتي (لعل) بمعنى (عسى) فيقترن خبرها عندئذ ب(أن) كقول متمم بن نويرة :

لعلك يوماً أن تُلمَّ ملمَّة عليك من اللاتي يدْعنك أجدعا

وقول الأضبط بن قريع :

لا تهين الفقير علك أن تركع يوماً والدهر قد رفعه

(أساليب التأكيد 211 ، مغني اللبيب 379)

خامساً : لكنّ

تأتي (لكنّ) لمعانٍ تتمثل في الآتي :

1/الاستدراك :

وهو المشهور وفُسِّر بأن تنسب لما بعدها حكماً مخالفاً لحكم ماقبلها ، ولذلك لا بد أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها نحو : ماهذا ساكناً لكنه متحرك ، أو ضد له نحو : ماهذا أبيض لكنه أسود (مغني اللبيب 383 ، همع الهوامع 426/1)

وهي تقع بين جملتين تامتي المعنى لذلك لا يجوز أن تكون الجملة التي بعدها خبراً عن مبتدأ ؟أو ناسخ قبلها لأن معنى الجملة التي تأتي بعدها مخالف لمعنى الجملة التي تأتي قبلها؛ فإن كان معنى الجملة التي قبلها، موجباً كان مابعدها منفياً، وإن كان ماقبلها منفياً كان مابعدها موجباً . (أساليب التأكيد 183)

2/ التوكيد :

تأتي للتوكيد نحو: لو جاءني أكرمته لكنه لم يجئ ، فأكدت ما أفادته (لو) من الامتناع ، ولو اجتهدت لنجحت ولكنك لم تجتهد ولم تنجح ، فهي هنا لتأكيد عدم الاجتهاد وعدم النجاح فكأننا كررنا معنى الجملة الأولى لتطابق معناهما ومعنى الجملة الواقعة بعد لكن (أساليب التأكيد 184)

إذاً (لكنّ) معناها الأول هو الاستدراك الذي يجعل معنى الجملة الواقعة بعدها مخالفاً لمعنى الجملة الواقعة بعدها وقد تأتي للتوكيد الذي يتضمن معنى الاستدراك .

سادساً : كأنّ

لكأنّ أربعة معانٍ

1/التشبيه :

وهو الغالب عليها والمتفق عليه وأطلقه الجمهور ، وزعم جماعة منهم ابن البطليوسي أنه لا يكون إلا إذا كان خبرها اسماً جامداً نحو : كأنّ زيداً أسد ، بخلاف كأنّ زيداً قائم ، فإنها في ذلك كله للظن (مغني اللبيب ، ص253)

ويرى البصريون أنها دالة على التشبيه فقط بينما يرى الكوفيون والزجاجي أنها تأتي لمعانٍ أخرى (همع الهوامع 427/1) والتشبيه بكأنّ أقوى من التشبيه بالكاف نحو : (كأنّ الجمل فيل في الضخامة) أقوى في التشبيه من (الجمل كالفيل في

الضخامة) وإن كان المضمون واحداً في الجملتين ومن النحاة من يرى أنها لا تكون للتشبيه إلا عندما يكون خبرها أرفع أو أحط من اسمها قدراً نحو : كأنّ الطفل ملاك جميل وكأنّ المجرم شيطان رجيم (أساليب التأكيد ، ص197)

وتأكيداً لقوة التشبيه بكأنّ على التشبيه بالكاف يقول عبدالقاهر الجرجاني :(لا يكون لإحدى العبارتين مزية على الأخرى حتى يكون لها في المعنى تأثير لا يكون لصاحبتها...فإن تقصد تشبيه الرجل بالأسد فتقول : زيد كالأسد ، ثم تريد هذا المعنى بعينه فتقول : كأنّ زيداً أسد ، فتفيد تشبيهه أيضاً بالأسد إلا أنك تزيد في معنى تشبيهه به زيادة لم تكن في الأول وهي أن تجعله من فرط شجاعته وقوة قلبه وأنه لا يروعه شئ بحيث لا يتميز عن الأسد ولا يقصر عنه حتى يتوهم أنه أسد في صورة آدمي . (دلائل الإعجاز ، ص255)

إذاً الجملة الثانية التي أتى التشبيه فيها عن طريق (كأنّ) أقوى في أداء المعنى حيث جعلت شجاعته مطابقة لشجاعة الأسد عكس الجملة الأولى التي تقصر عن هذا المعنى .

ويرى الدكتور فاضل السامرائي أن الاستعمالين كأنّ زيداً أسد وإنّ زيداً كالأسد متماثلان في الاستعمال ولا في المعنى ومن أوجه الخلاف بينهما على سبيل المثال :

1/أن (كأنّ) يمكن أن تقع خبراً لإنّ فتقول : إنها كأنها البدر) وإنّ محمداً كأنه بحر . فالفرع يختلف اختلافاً بيناً عن الأصل .

2/التشبيه بكأنّ يم كن أن يقع على الفعل نحو (كأنك تسعى إلى مأدبة) وكقوله تعالى :(كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار) الأحقاف الآية 35

ومثل هذا التعبير لا يمكن أن يـُؤدى بإنّ والكاف فلا تقول : إنك كتسعى إلى مأدبة .

3/ومن أوجه الفرق بـ ين التعبيرين أنّ المشبه به الداخلة عليه الكاف قلما يكون نكرة فلا يحسن أن يقال : إنه كأسد فهو إما أن يعرف أو يخصص فيقال : إنه كالبدر أو كبدر التمام . أما خبر (كأنّ) فلا يقبح كونه نكرة تقول : كأنها قمر .

4 /تقع اللام في خبر (.إنّ) مثل : (إنه لكالبحر) ولا تقع في خبر كأنّ

5 /هناك تعبيرات خاصة بكأنّ لا يصح استعمال إن والكاف فيها نحو قولهم : كأنك بالشتاء مقبل .

6 /هناك تعبيرات تستعمل فيها (كأنّ) ولو استعملنا بدلها إنْ والكاف لتغير معنى الكلام ولتقطعت أوامره وذلك كقوله تعالى :(وإذنتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة) الأعراف الآية 171

فأنت ترى أننا لو أعدنا هذا التعبير إلى الأصل الذي يدعيه النحاة وقلنا و.إذ نتقنا الجبل فوقهم إنه كظلة لا تفصل الكلام بعضه عن بعض .(معاني النحو 284/1)

2/ الشك والظن :

ويرى الكوفيون والزجاجي أنها للشك إذا كان خبرها مشتقاً فتكون بمعنى ظننت وتوهمت نحو : كأنّ زيداً واقف، ووافقهم على ذلك ابن الطراوةوابن السيد البطليوسي وصرح ابن السيد بأنه إذا كان الخبر فعلاً أو جملة أو ظرفاً، وحمل ابن الأنباري على ذلك : كأنك بالشتاء مقبل ، أي: أظنه مقبلاً .(همع الهوامع 427/1 وأساليب التأكيد 197)

وهناك فرق بين الظن والتشبيه فالظان وقع في نفسه هذا الأمر وتصوره على ماذكر والمشبه يعلم حقيقة الأمر فعندما نقول (كأنّ زيداً يمشي ، أنت تعلم أنه لا يمشي وإنما هو مشبه لشخص يمشي وأن حالته تشبه حالة شخص يمشي بخلاف قولك : ظننت زيداً يمشي فإنّ المتكلم ظن ذلك واعتقده في قلبه وتصوره حقيقة (معاني النحو 286/1)

3/التحقيق :

ذكره الكوفيون والزجاجي وأنشدوا عليه قول الحارث بن خالد في رثاء هشام بن المغيرة (ديوانه ،ص93)

فأصبح بطن مكة مقشعراً كأنّ الأرض ليس بها هشام

فالتشبيه هنا غير جائز فالأرض (ليس بها هشام) فهشام قد مات فهدم وجوده إذاً حقيقة غير قابلة للجدل (أساليب التأكيد 198) .

والكوفيون والزجاجي يرون أنها للتحقيق والوجوب أما البصريون فيرون أنها للتشبيه ولا تأتي للتحقيق للأسباب الآتية :

1-أن المراد بالظرفية الكون في بطنها لا الكون على ظهرها والمعنى أنه كان ينبغي ألّا يقشعر بطن مكة مع دفن هشام فيه لأنه كالغيث.

2-أنه يحتمل أنّ هشاماً قد خلف من يسد مسده فكأنّه لم يمت

3-أنّ الكاف للتعليل وأنّ للتوكيد فهما كلمتان لا كلمة ونظيره ((وَيكَأَنّهُ لا يفلح الكافرون)) القصص الآية 82 أي: أعجب لعدم فلاح الكافرين (مغني اللبيب ، ص253-254)

4/التقريب

ذكر الكو فيون أنها تأتي للتقريب في نحو : كأنّك بالشتاء وكأنّك بالفرج آتٍ وكأنّك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل

إذ المعنى : تقريب إقبال الشتاء ، وإتيان الفرج وزوال الدنيا ، وبقاء الآخرة . (همع الهوامع 427/1 ، ومغني اللبيب 254)

وبعد هذه الرحلة البحثية مع الحروف المشبهة بالفعل من خلال تسميتها وأصلها وعملها ومعانيها ودلالاتها نصل إلى ختام هذه الورقة البحثية والتي من خلالها توصلنا إلى النتائج الآتية :

1/سميت هذه الحروف المشبهة بالفعل لشبهها بالفعل من حيث عدد الحروف والتشكيل .

2/اتضح من خلال البحث أن معظم هذه الحروف مركبة وليست بسيطة .

3/تنصب هذه الحروف اسمها واختلف النحاة في رفعها لخبرها .

4 /الحروف المختومة بالنون (إنّ وأنّ ولكنّ وكأنّ) هي الدالة على التوكيد .

5/أن التشبيه بكأنّ أصل والتشبيه بالكاف فرع عنه مما جعل التشبيه بها (كأنّ) أقوى في أداء المعنى حيث لا يمكن أن يتساوى الأصل والفرع مع اختلاف وجهات النظر .

6/أن هذه الحروف لا تدخل على كل جملة اسمية وإنما هناك شروط لدخولها .

ونوصي أن تدرس إنّ من حيث فتح وكسر همزتها وكذلك أن تدرس هذه الحروف من حيث التثقيل والتخفيف .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

1/إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ، ط2، القاهرة

2/الأشموني : علي بن محمد شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، مكتبة الإيمان القاهرة

3/د.أمين علي السيد : في علم النحو، مكتبة دار المعارف القاهرة ، ط7 ،1994م

4/إلياس ديب أساليب التأكيد في اللغة العربية، دار الفكر العربي بيروت ،ط1 1993،م

5/الأنباري : كمال الدين أبي البركات عبدالرحمن ، أسرار العربية تحقيق :الدكتور فخر صالح قدارة ،دار الجيل بيروت ، ط1 ، 1995 .

6/ الأنباري : كمال الدين أبي البركات عبدالرحمن ، الإنصاف في مسائل الخلاف تحقيق: محمد محي الدين ، المكتبة العصرية بيروت ، 1987م

7/الجرجاني :عبدالقاهر : دلائل الإعجاز تحقيق: د.محمد رضوان وآخر ،مكتبة سعد الدين دمشق ،ط2 ، 1987م

8/ابن جني : أبو الفتح عثمان بن جني : الخصائص ،تحقيق: الدكتور عبدالحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1 2001،

9/السامرائي :د.فاضل صالح : معاني النحو، شركة العاتك القاهرة ، ط2 ،2003

10/ابن السراج : أبوبكر محمد بن سهل : الأصول في النحو تحقيق :الدكتور عبدالحسين الفتلى ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط3، 1988م

11/سيبويه :أبوبشر عمرو بن عثمان : الكتاب ، تحقيق :عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط3 1988م

12/السيوطي : جلال الدين بن عبدالرحمن : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق: أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت ، ط1 ، 1988م

13/عبدالحق فاضل : مغامرات لغوية ،دار العلم للملايين بيروت

14/ابن عقيل : بهاء الدين عبدالله بن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق : محمد محي الدين ، ط2.

15/الغلاييني : مصطفى : جامع الدروس العربية ، مكتبة الإيمان المنصورة ، ط1 ،2008.

16/الفيروز آباري : مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط ، ضبط يوسف الشيخ ، دار الفكر بيروت، 1995م.

17/د. محمد عيد :النحو المصفى ، مكتبة الشباب القاهرة ، ط2 ، 1985م.

18/ابن منظور : لسان العرب، دار إحياء التراث بيروت، ط1.

19/د.نجيب محفوظ الزبيدي : الجهود النحوية للشيخ العثيمين ،مكتبة الرشد الرياض، ط1 ،2008.

20/ابن هشام : جمال الدين عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري ، شرح قطر الندى وبل الصدى ، دار الثقافة القاهرة ، ط2.

21/ ابن هشام : جمال الدين ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق: د. مازن المبارك وآخرين ، دار الفكر بيروت ،ط6 ، 1985م .